ألمانيا ومحو النازيين

الكتاب: احتلال ألمانيا ومحو النازية
تأليف: فريدريك تيلر
ترجمة: المدى

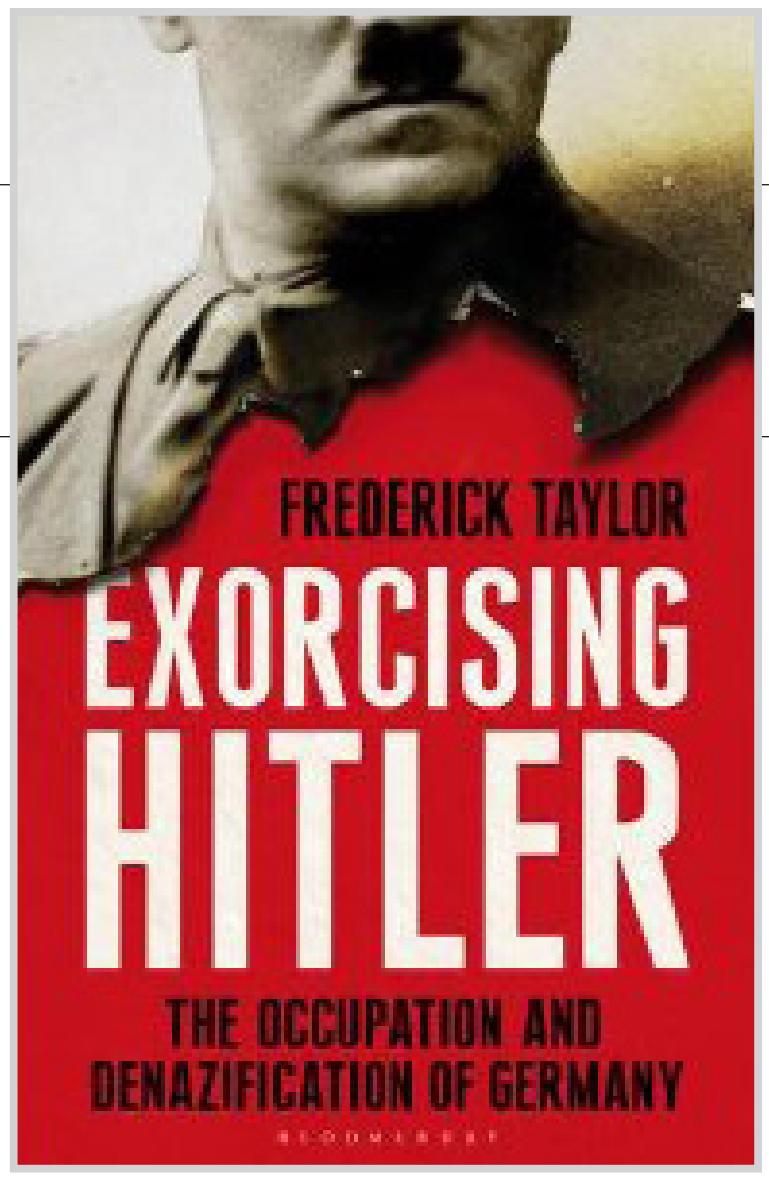

منذ أكثر من نصف قرن، غطى صعود ألمانيا الحديثة نموذجاً للديمقراطية الليبرالية كقوة اقتصادية، مصدرة القيم الأوروبية الحديثة، لتصبح درساً فعالاً في كيفية إعادة خلق دولة من جديد.
إن الإجماع بين المؤرخين والسياسيين في الغرب على ان التجربة الماركسية في الشرق كانت مجرد صورة.
وقد تم تحديث ألمانيا من قبل حليفتها: الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا التي شعت على إرساء القيم الديمقراطية فيها واستبطان الدوافع والمشاعر في ماضيها الحديث.
إن إعادة تأهيل ألمانيا كانت ندبة يصعب اندمالها والتحرر منها لولا الأعمال الصالحة الحقيقية التي تواصلت عقوداً من الزمن، ويعزى ذلك إلى السياسة التي اتبعت من قبل أمريكا وانكلترا وحتى فرنسا.
إن كتاب فريدريك تيلر يفضح الأكاذيب الكثيرة التي نسجت حول الأعوام التي أعقبت الحرب العمالية الثانية.
ومن خلال مؤلفه، يتضح للقارئ ان تحديث ألمانيا كانت عملية أكثر تعقيداً مما تم تبادله في الأوساط المتحدثة باللغة الانكليزية.
أجل ان الغرب قد انتصر بقيمه، ولكن الطريق كانت متحجرة كثيرة الصخور، وقد دفع ثمن كبير من اجلها- في ألمانيا الشرقية، من قبل الملايين من الألمان، خلف سور برلين، الذين حملوا حياة مرّة عقوداً من الزمن.
أما الثمن الذي دفعه الألمان في الجانب الغربي، فكان تعلّم جيل كامل في كيفية نيسان الماضي.
ويخبرنا المؤلف بأسلوب مقتدر عن كيفية ضرب دريسدن بالقنابل وعن بناء سور برلين.
والصفحات التي تناولت الأيام الأخيرة من الحرب، متقدّة ومثيرة للإعجاب. فهو يبدأ كتابه من تاريخ ١١/ أيلول ١٩٤٤، مع عبور القوات الأمريكية إلى ألمانيا. وكان بإمكانه أن يبدأ من يوم نزول الحلفاء في النورماندي، ومع ذلك فإن سرده للأحداث يبدو ملائماً بشكل يثير الدهشة.
ويتحدث تيلر بحساسية مفرطة عن الحرب والمنتصرين، مع التناقض لمشاعر الخوف تجاه السوفيت – أكثر من نصف مليون امرأة ألمانية اغتصبت من قبل القوات الروسية. كما يصف المرارة الحزينة التي أحس بها الناس تجاه الحلفاء الغربيين.
" لقد كره الألمان النفاق وخشونة وغطرسة الحلفاء".
ومن الصعب اليوم في ألمانيا لمن يقل عمره عن ٤٠ عاماً،إن يتذكر كيف كانت ألمانيا (الغربية والشرقية) كانت محتلة من قبل قوات أجنبية لعدة عقود بعد الحرب العالمية. وعلى جانبي الستار الحديدي، كان استقلال الألمان مقيداً. إذ إن السوفيت كانوا يعلمون ما الذي يريدونه من الجانب الشرقي التابع لهم، فقد خلقوا دولة حسب النموذج الستاليني.
أما الجانب الغربي، فإن القوى هناك لم تكن واثقة من أمرها. إذ إن قسماً من السياسيين الأمريكيين أرادوا إعادة ألمانيا إلى مرحلة القرون الوسطى الزراعية، بدون صناعة، قد يتيح للألمان صنع الأسلحة التي تهدد جيرانهم. وقد خسر أولئك السياسيين أمام قادة واقعيين في أمريكا وانكلترا. وخطة مارشال اجتثت هتلر، وخلقت معجزة الاقتصاد في ألمانيا الغربية، وجعلتها تنافس فرنسا التي كانت مركز السوق الأوروبية المشتركة.
وكان الحلفاء غير واثقين في كيفية معاقبة النازيين والعثور على "الألمان الصالحين"، لحكم البلاد. ويصف المؤلف تلك العملية، بعد محاكمات نورمبرغ الشهيرة.
ففي عام ١٩٤٥، كان هناك ٨ ملايين شخص منتمون إلى الحزب النازي- أي أكثر من ١٠٪ من السكان. وكانت هذه النسبة عالية في صفوف المدرسين والمحامين والموظفين(وهم فئات لا يمكن تسيير الأمور بدونها). وكان البريطانيون الأكثر عملياً وتخلوا بسرعة البحث عن نازيين خارج حلقة مجرمي الحرب،والكثير من النازيين انتقلوا إلى المنطقة البريطانية للسكن.
أما القادة الأمريكيون في واشنطن فكانوا متمسكين بعبارة"لا مكان آمناً للنازيين".
وقد تُركت ألمانيا الغربية لتطهر نفسها. ولم يكن الأمر سهلاً. وكانت أعوام الخمسينيات والستينيات مرحلة للعفو والنسيان. وقد دفعت ألمانيا بلايين الماركات تعويضاً لليهود، ولكن تلك المرحلة شهدت إعدام قلة من النازيين. ففي عام ١٩٥٢ كان ٦٠٪ من الموظفين المدنيين في بافاريا من النازيين القدامى. وعندما ظهر جيل جديد من الألمان، بدأوا يسألون آباءهم وأمهاتهم: "ماذا كنتم تفعلون في عهد الرايخ الثالث؟"
وعند ذلك بدأ التحول الحقيقي وانبثق جيل من الألمان حساس للتاريخ الحديث الذي بدأ ينبثق.

■ عن/ الغارديان

الأكوان المتوازية والقوانين العميقة لها

الكتاب : الحقيقة الخفية
المؤلف: براين غرين
ترجمة: عبد الخالق علي

عندما يطلب موسى ان يرى من كان يحادثه على جبل سيناء يتم وضعه في شق ارضي و يطلب اليه ان لا ينظر الى النور الساطع كي لا يحترق بنوره . هذا المقطع مذكور بنفس المعنى في الكتاب المقدس للهندوس لكنه يحدث في باكافاد جيتا،و بشكل أكثر وضوحا حول طبيعة الرؤية المصيرية.
حيث يستجيب كريشان – اكبر آلهة الهندوس – لطلب المحارب آرجونا من خلال اخباره بان ليس هناك من يتحمل روعته و بهاءه من البشر،ثم يمنحه السمو اللازم " المشهد السماوي " . ثم يتبع ذلك اكثر الحكايات المرهفة و المؤثرة في الأدب العالمي .
يظهر كريشنا بوجهه الكوني: متناهيا،مدويا،يحتوي كل الأكوان مع بلايين العيون و الأفواه،و يستوعب " الأسلحة السماوية" و يشتعل بنور ألف شمس. المشهد مروع ليس فقط بغرابته متعددة الاشكال و انما ايضا لأن ناره تستحوذ على كل شيء. يصرخ آرجونا المرتعب " ألسنة اللهب من أفواهك تلتهم كل العوالم ... ان روعتك تحرق بشكل مخيف ! ".
حتى فترة قريبة،كان الفيزيائيون يعتبرون هذا المشهد هذيانا من عصر ما قبل العلم . و لازال الكثيرون يعتقدون ذلك. و مع هذا،و كما يذكر صاحب النظريات البارز ميتشيو كاكو، فان إمعان النظر في العوالم المتناهية الصامتة لم يعد من "السحر و الدجل و الهوس،و إنما هو يشغل أجمل العقول الموجودة على الكوكب " . مرحبا بكم في الكون المتعدد .
قبل خمسمائة عام مضت،كان العقل الغربي يعتبر نفسه السيد المالك للعالم الصلب الذي لا يتحرك .في العشرينات وجد (ادوين هابل)مجرات أخرى وراء مجرتنا و أدرك بأنها كانت تبتعد عنا (قسم منها بسرعة اكبر من سرعة الضوء،و هي قدرة مستحيلة اذ ليس المجرات هي التي تتحرك وإنما الفضاء هو الذي يتوسع). و الآن،بعد سلسلة من المنظورات التي تدور في دوامة،جاءت الفرصة بان الكون هو مجرد كون واحد بين العديد من الأكوان : ورقة في غابة كونية . و الأكثر من ذلك – و كما يقول غرين في تقريره عما يسميه البعض بالعصر الذهبي لعلم دراسة الكون – هو ان هذه الأفكار هي ليست تأويلات محمومة من عالم حالم،وإنما هي تظهر من حسابات الفيزيائيين.
الكون المتعدد يمكن ان تكون له أشكال عديدة،اعتمادا على المسلك النظري الذي تتبعه . يوضح غرين بأن الكون المتعدد المحشو هو ان التمدد المتناهي للكون في الفضاء يقود الى عوالم تكرر نفسها بالضرورة. اما في الكون المتعدد المتضخم فان الأكوان تبرز عشوائيا و تكون بشكل حفر تنفصل متطايرة . هناك كون متعدد آخر يفترض وجود أكوان أخرى غير مرئية تحوم بالقرب من كوننا . في الفصل الخاص بالكون المتعدد المقلد،يرى غرين بان كوننا هو كون ضوئي مبرمج من قبل حضارة غريبة . الأم لكل هذه الأكوان هي ما يسميه غرين الكون المتعدد الأصلي،و هي ان اي عالم يمكن صياغته رياضيا – او حتى نتصوره – يجب ان يكون موجودا بالضرورة . نعود الى آرجونا،المتلهف أمام الحقيقة التي تحتضن " الرؤى من عيونك العديدة،و الكلمات من افواهك العديدة " . انه مفهوم محير يلوح فوق استحالة الجهود. ان محاولة تعريف كل ما موجود هي مثل محاولة حصر الريح في صندوق او مسك الأحلام. ما هو مؤكد – كما يقول غرين – ان ما كنا نعتقده كونا هو مجرد مكون واحد لحقيقة خفية اكبر و اكثر غرابة . و الأجمل من ذلك ان العلم يعيدنا الى استعراض ذهني غريب يشبه تصوراتنا المضطربة عن ماضينا الخرافي.

■ عن /الغارديان

حياة إيميلي ديكينسن المضطربة

الكتاب: حياة مثل بندقية محشوة
الكاتب: ليندال غوردون
ترجمة: ابتسام عبد الله

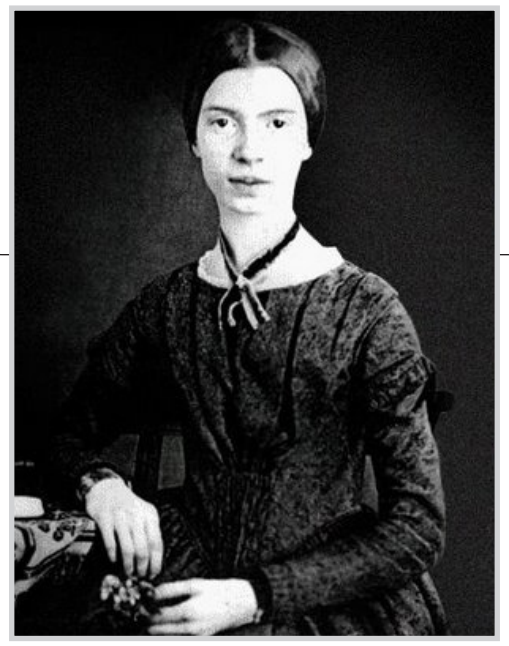

إن السيرة التي كتبها ليندون غوردن عن حياة أيميلي ديكينسن، تتناول بشكل خاص، تقريباً، ما نشر عنها بعد وفتها، بدافع الضغينة والعداء، مما أدى إلى تشويه سمعتها وشخصيتها، كواحدة من أفضل الشاعرات الأسرات في العالم. فالجزء الأول من الكتاب يرد، بسرعة، المعلومات التي نعرفها عن إيميلي ديكينسن. وتتوقف المؤلفة قليلاً لتقدم تفسيراً جديداً عن طبيعية " المرض"، الذي دفع بالشاعرة تدريجياً إلى الاختفاء عن العالم وسبب لها اضطراباً نفسياً، يظهر واضحاً في بعض قصائدها. وهذا المرض، كما يقول المؤلف، كان الصرع.
أما النصف الثاني من الكتاب، فيسجل ما حدث من مأساة الذي نشر عقب وفاتها وهي في الـ٥٥ من عمرها، في عام ١٨٨٦. فقد تركت ٤٠ كراسة كتبتها بنفسها، تحوي حوالي ٨٠٠ قصيدة، إضافة إلى ما يقارب ١٠٠٠ أخرى موزعة هنا وهناك، على أوراق الحلوى، أو أظرف الرسائل... وألخ. وقد أصبحت تلك الأوراق من ممتلكات شقيقتها لافيذيا، التي عاشت معها طول عمرها.
وقامت بناء على طلب من إيميلي بإحراق كافة مراسلاتها، لكنها لم تجازف بإحراق القصائد ايضاً، حرصاً منها عليها. وبدلاً من ذلك سلّمت قسماً منها لزوجة شقيقها أوستن، وهي سوزان غيلبرت. وعندما لم تنجح سوزان في أيجاد ناشر لتلك القصائد، استدارت نحو صديقة اوستن الشابة، ميبل تود، ونجحت ميبل في تنقية تلك القصائد وإعادة كتابتها. والمنافسة الشديدة التي كانت بين الاثنتين (سوزان وميبل)، هي مفتاح المأساة الذي حدثت بعدئذ.
ويسرد المؤلف، الصراع الذي احتدم فيما بعد والذي تواصل جيلين. إذ إن بنات المرأتين، كرسن حياتهن وصراعهم لاختيار أفضل" نسخة منفتحة" من قائد ديكينسن.
وبينما تعزى الطبعات الحديثة لأشعار إيميلي ديكنسون الى سوزان، نجد أن ميبل هي التي باعت اول سيرة عن حياة الشاعرة، وذلك لأن سوزان كانت شخصية غير محببة: مدمنة على الكحول، وشرسة وميّالة إلى النزاع. واستناداً الى تلك الحقائق، فإن أعمال الشاعرة ومراسلاتها، تحوم حولها الشبهات، والشك أحياناً.

■ عن/ الاوبزرفر

كيف خلقت الحرب الأهلية أمةً

الكتاب: أميركا الملتهبة
المؤلف: ديفيد غولدفيلد
ترجمة: عبد الخالق علي

هذا الكتاب الذي يدور حول وقوع و مجريات و نتائج الحرب الأهلية هو ليس كتابا عن اشياء خيالية لم تحدث أبدا، و إنما هو سرد أخاذ، محزن في غالبه، عن اشياء حدثت بالفعل. مع ذلك فانه يضطرنا ان نمعن النظر بالخيارات التي لم يتم اللجوء اليها و الطرق التي لم تسلك، مع استمرار السؤال ما اذا كانت الأمة قد نجت بنفسها من مجزرة الحرب، و اذا كان الأمر كذلك، فاي نوع من الأمم قد اصبحت.
في بداية مزجه للتاريخ السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الديني، يخبرنا غولدفيلد بانه " مناهض للحرب خاصة الحرب الأهلية " . ثم بعد ذلك يصور – بكلام منثور مليء بالألم – شبابا يسيرون في الحقول " المليئة بالذرة و البرسيم الاخضر " ليحترقوا و هم احياء او تمزقهم الشظايا، الباقون منهم على قيد الحياة يستنشقون بصعوبة لعابا رغويا يقطر من افواههم و ينزل حتى آذانهم، و خيوط من مادة ما تخرج من أدمغتهم لتهتز مع النسيم، او يموتون و هم غارقون بدمائهم و برازهم فيما لو نجوا و حملوا بعيدا عن الميدان لتتم معالجتهم من قبل جراحين لا علم لهم بالتخدير او المعقمات ، يبترون أعضاءهم الممزقة بسكاكين يشحذونها بواسطة نعل أحذيتهم " . كتب أخرى كثيرة سعت ، دون تمجيد او تدليس، الى نقل حقيقة معركة انحدار أميركا الى الوحشية المنظمة على مدى اربع سنوات ، و هنا يخطر على البال كتاب تشارلس رويستر " حرب مدمرة " ، و مؤخراً كتاب درو جلبن فاوست " جمهورية المعاناة هذه " . ان ما يميز كتاب غولدفيلد هو انه يؤمن بأن الستمئة الف ضحية و انواع الدمار كان يمكن اجتنابها . الحرب حول مستقبل العبودية كان يجب ان لا تقع لأن " النظام السياسي الذي أسسه المؤسسون كان يجب ان يكون مرنا و فيه من الحيلة ما يكفي لتهدئة الخلافات بسرعة دون الانجرار الى مآسي حرب أهلية " .
مع سير الأحداث ، يعود غولدفيلد الى رأي سبق ان طرحه مؤرخون معروفون من بينهم معلمه آفيري كريفن ، و هو ان الحرب كانت كارثة يمكن دفعها و ليست " صراعا لا يمكن كبحه " كما يقول السيناتور عن نيويورك وليم هنري سيوارد .
في سرد غولدفيلد ، كانت القوة التي دفعت الأمة تجاه الحرب هي حدة المشاعر البروتستانتية في الشمال – الأيمان بعدالة قضية إلغاء العبودية، و في الجنوب الأيمان بالعبودية كوسيلة تتكفل بتهديدات الحياة - . " الأيمان عزز رومانسية الحرب " حتى " أصبحت الحرب علاجا سحريا لتعجيل المسير الألفي لأميركا " تجاه أرماجدون.
ان اعتقاد غولدفيلد بان " النظام السياسي " كان يمكن ان يحل مشكلة العبودية هو قفز فوق ايمانه. الانفصاليون تركوا الاتحاد لأنهم رفضوا الانتخابات الدستورية التي وضعت العبودية – كما يقول لنكولن – " على طريق الانقراض النهائي " . في خطابه الافتتاحي الاول الذي يدعوه غولدفيلد " الخطاب الحذر " ، حاول لنكولن ان يطمئن مالكي العبيد بانه لن يتدخل بمؤسساتهم الغريبة اينما وجدت، لكنه سيحدد فقط امتدادها الى اقاليم تقع تحت سلطة الحكومة الفيدرالية . لكن مالكي العبيد لم يعترفوا بالشرعية الدستورية لتلك السلطة ، و اتفقت معهم المحكمة العليا للولايات المتحدة، من خلال قرار دريد سكوت ذائع الصيت.
أبطال غولدفيلد هم اولئك الذين سعوا، في مواجهة هذا الخلاف المستحكم،إلى حل بعيد عن الانفصال – رجال من امثال الكسندر ستيفنز عضو الكونغرس عن جورجيا و فيما بعد النائب المتردد لرئيس التحالف الفيدرالي ، الذي كان كما يقول هو بنفسه " معارضا شديدا لخلط الدين بالسياسة " ، و ستيفن دوغلاس "الوطني النزيه و الشخصية الشجاعة" الذي قام بحملة انتخابية في الجنوب – و هو مدرك لاندحاره الوشيك في انتخابات ١٨٦٠ – في محاولة لإنقاذ الاتحاد، بعد الهجوم على قلعة سومتر تخلى عن دعمه للنكولن.